استعمالات (الفاء) في أحاديث "تحْفَةِ الأحْوذيّ" لِلْمُبَارَكْفُوريّ

دراسة: نحويّة دلاليّة

د.ياسر محمّد خليل الحروب*

تاريخ وصول البحث: ٢/ ٧/ ٢٠١٣م تاريخ قبول البحث: ١٣/ ٥/ ٢٠١٤م

ملخص

إنّ الإعرابَ في اللغةِ يأتي تعبيراً عَن المعاني المُختلفةِ، فلولا الإعرابُ لتداخلت المعاني واختلطت، وعجزت الألفاظُ عن إيصال المعاني المقصودة بدقةٍ ووضوحٍ. ولا شكّ في أنّ فهمَ مُعظم النصوص الشرعيّةِ مبنيٌّ على فهم معاني الإعراب، حيثُ إنّ هناك كلماتٍ وتراكيبَ لا يُمكنُ فهمُ دلالاتِها وفهمُ معانيها إلا بتخريجها النّحويّ، فتتكشف بهِ المعاني المتوخّاة والدّلالاتُ المقصودةُ. وأيُّ تغيُّرٍ في حركةِ الإعرابِ أو تغيُّرٍ في تركيبِ أسلوبٍ لغويّ، يوجبُ التأمّلَ والتفكيرَ مِن أجلِ الوقوفِ على المعنى المُراد، وبخاصّةٍ إذا كانَ الأَمرُ يتعلّقُ بتراكيبَ قرآنيّةٍ أوْ تراكيبَ أحاديث نبويّةٍ شريفةٍ؛ لأَن الأمرَ يتعلّقُ بقواعدَ شرعيّةٍ وقواعدَ فقهيّةٍ، تحتاجُ إليها الأُمّةُ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

ولا شكّ في أنَّ لحروفِ العطفِ أثراً جليّاً في استقامةِ المعاني أو فسادِها في التراكيبِ اللغويّةِ والشّرعيّةِ، وَسَيظهرُ لنا ذلكَ عند دراسةِ استعمالاتِ "الفاء" في التراكيب، ولا سيّما التراكيبُ اللغويّةُ في أحاديثِ الرّسولِ ﷺ مِن خلالِ تُحفَةِ المُبارَكفُوريّ.

Abstract

Conjugation in language is an indication of different meanings since terms fail to articulate the intended with precision. Therefore, no doubt that comprehending most of the religious texts is based upon understanding the meanings of conjugation as there are words and structures that cannot be understood without proper conjugation. Therefore, the conjugation of Qur'ānic verses and the sayings of the Prophet, the *Ahadeeth*, must be comprehended since religious regulations pertaining to legislative and jurisprudent relations that are beneficial for every time and place are derived. In addition, special emphasis will be given to conjunctions in the sayings of the Prophet in light of *Tuhfat al-Mubarakfory*.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الخليل/ فلسطين.

المقدمة:

إنّ "للفاءِ" في التراكيبِ اللغويّة دوراً بارزاً في الرّبط بين أجزاء الكلام، وهي مِن الحروف التي تُشرك في الإعراب وفي الحُكمِ أيضاً، وتشارك غيرَها مِن حُروف العطفِ في بعضِ المعاني، وتنفردُ عن غيرها مِن حروفِ العطفِ في أنّها تكونُ عاطفةً للمفصّل على المُجمل، وتختصّ بجواز عطف ما لا يصلحُ كونه صِلةً على ما هو صِلة، وقد يُعطف بها لمجرّد التشريك فيحسن في موضِعها الواو. كما أنّها تلعبُ دوراً كبيراً في استقامةِ أسلوبِ الشرط، فيجبُ دخولُها لربطِ الجوابِ بالشرطِ إذا كان الجوابُ لا يصلحُ لأن يُجعلَ شرطاً؛ ليعلمَ ارتباطه بأداةِ الشرطِ.

ولّما كانَ لحروفِ العطفِ الدّورُ البيّنُ في الرّبطِ بينَ الوحداتِ التركيبيّةِ، والدّلالةِ على المعاني التي تكمنُ في نفسِ المتكلّم؛ جاءتْ هذه الدّراسةُ المتواضعةُ لتبحثَ في استعمالاتِ "الفاء" في الحديثِ النبويِّ الشريفِ في إطارِ تُحفةِ الأَحْوذيّ بشرح جامِع التّرمذيّ.

وترجع أسبابُ اختيار "الفاء" لهذه الدّراسةِ إلى أنّها تردُ في التراكيبِ لعدّةِ معانٍ، وهي الحرفُ الثاني- بعد الواو- مِن حروفِ العطفِ التي عدّها النحاة، ولها استعمالاتٌ وأحكامٌ انفردتْ بها عن غيرِها مِن حروفِ العطفِ الأخرى، كإفادةِ العطفِ الذي يُفيد التّرتيب المعنويّ والترتيب الذّكريّ، وإفادة التعقيب، والسّببيّة، والاستئناف، واختصاصها بعطف مُفصّل على مُجمل، وما إلى ذلك مِن استعمالاتٍ وأحكامٍ.

وقامَ منهجُ الدّراسةِ على تتبّع "الفاء" في تحفة الأَحوذيّ- ولا سيّما الفاء التي وَقفَ عِندَها المُبارَكفُوريّ وعلّق عليها- فَقمتُ برَصْدِها، ودراسة استعمالاتِها في تراكيبِ الحديثِ الشّريفِ المختلفةِ، مُوضحاً ما أشكل مِنها بآراء النحاةِ وَتوجيهَاتهم، ومُشيراً إلى أثرِ "الفاء" في توضيح المعاني والكشفِ عنِ الدّلالاتِ.

تعريف بالترمذي: (صاحب السُنن).

هو محمّد بن عيسى بن سورة بن موسى السّلمي البوغي التّرمذي، أبو عيسى: مِن أئمةِ العلماءِ في الحديث النبوي وحُفّاظِهِ، من أهل ترمذ (على نهر جيحون)، تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه. قام برحلةٍ إلى خراسانَ والعراق والحجاز، عَمِيَ في آخر عُمره، وكان يُضربُ به المَثَلُ في الحفظ، مات بترمذ في ١٣ رجب سنة (٢٧٩هـ)، وولد سنة (٢٠٩هـ) أو (٢١٠هـ).[1]

تعريف بالمباركفوري: (صاحب التحفة).

هو الشيخُ الإمامُ الحافظُ الحُجّةُ، محمّد عبدالرّحمن المباركفوريّ، ولد سنة (١٢٨٣هـ) بقرية مباركفور[٢]، اشتغَل بالقراءة في صباه، فختم القرآن الكريم، ثم أخذَ في قراءة الكتب الفارسيّة في الأدب والإنشاءِ والأخلاق، فنبغ فيها وَبرعَ حتّى فاق الأقران.

ارتحلَ إلى ما يجاورُ موطنَهُ من القُرى والبلادِ، فطاف على عُلمائِها وحَضَر دروسَهُم، فقرأ العلومَ العربيّة وغيرَها من الصّرفِ والنّحو والفقهِ وأُصوله، والمنطق، تتلمذ على كبارِ علماءِ عصرِهِ، وتخرّجَ عليهِ ممّن قرأ عليه كتب الحديث وغيره من التفسيرِ والفقهِ والمنطقِ والفلسفةِ عددٌ كبير.[٣] توفي سنة ١٣٥٣هـ.

تعريف بكتاب " تحفة الأحوذي".

هو كتابٌ في شرحِ أحاديث جامع التّرمذيّ أو سُنَن التّرمذيّ، أحد الكتب الصّحاح السّتة[٤]، ويبحثُ في فقهِ الحديث النبويِّ الشريف، فبالإضافةِ إلى بيان نَسَبِ الرّاوي، ودرجته، ومكانته في روايةِ الحديث، يشرحُ مَتْنَ الحديث شرحاً لغويّاً، ثم يوضّحُ ما فيه مِن فوائد لغويّة وأحكام فقهيّة، ويوردُ أقوالَ العلماءِ وآراءَهم مفصّلة، فأكبّ عليه العلماءُ ينهلونَ من معارفهِ وعلومِهِ.

وصُدّر كتابُهُ هذا بمقدمةٍ موجزةٍ تشير إلى عَظمةِ هذا الكتاب وَعُلوّ قيمته، نوردُ طرَفاً منها: "فهذه فوائدُ مهمةٌ فريدةٌ، ومباحثُ جمّةٌ مُفيدةٌ، ومعارفُ رائقةٌ عجيبةٌ وعوارفُ رائعةٌ غريبة، وتحقيقاتٌ بديعةٌ لطيفة، وأبحاثٌ نفيسةٌ شريفةٌ، لا بُدَّ منها لمن يشتغلُ بالجامعِ الصّحيحِ للإمامِ الهُمامِ أبي عيسى التّرمذيّ رحمهُ اللهُ. جَمعها وحَرّرها إمامُ العصرِ مُسند الوقتِ، شيخُ المعارفِ وإمامُها، ومَنْ في يديْهِ زمامُها، المحقّق المحدّث الفقيه الأَجَلّ الشيخ محمّد عبد الرّحمن المباركفوري طيّب اللهُ ثراه وجعلَ الجنّةَ مأواه.

تمهيد:

قبلَ أن نتحدّثَ عن أوجُه استعمالاتِ "الفاء" في الحديثِ النبوي الشريف، يتحتّمُ علينا أن نعرضَ شيئاً عن حُروف العطفِ في التراكيبِ اللغويّةِ، وأقسامِ "الفاء" في التراكيب اللغويّة؛ ليكونَ ذلك هادياً لنا في معرفةِ الأوجُه التي تأتي عليها "الفاء" في تراكيب الحديثِ الشريف.

١. تعريفُ العطف:

ذكرَ النحاةُ في تعريف العطف: بأنّه تابعٌ مقصودٌ بالنّسبةِ [٥] مع متبوعِهِ، يتوسّطُ بينهُ

وبين متبوعِه أحدُ حروف العطف، وهي الواوُ والفاء وأخواتهما. وأطلق النحاةُ على هذا النوع من العطف عطف النّسق، وأوّل مَنْ أطلق على العطف بالحروف اسم عطف النّسق من النحاة الكوفيين هو يحيى بن زياد الفرّاء، فكان يوردُ في كتابه "معاني القرآن" عبارات:"لأنّها نَسَقٌ"، "فيجعلونها نَسَقاً"، "لينسّق عليه"، "منسوقة على ما قبلها".(٦)

فالعطفُ من عبارات البصريّين، والنّسقُ من عبارات الكوفيين(٧)، كما بيّن النحاةُ أنّ حروف العطف "عشرة"، والواو أصلُ حروفِ العطفِ، وأمُّ بابِ حُروفِهِ لكثرةِ مجالِها فيه، و" الفاء" هي الحرف الثاني من حروف العطف(٨).

٢. مواضعُ "الفاء" في التراكيب اللغويّة.

تردُ "الفاء" في التراكيب اللغويّة على عدة أوجه:(٩)

الأوّل: أن تكونَ عاطفةً، وتفيد في هذه الحالة ثلاثةَ أمور:

أ. الترتيب، وهو نوعان: معنويّ، كما في قولنا: قام محمدٌ فعليٌّ، فقيام عليّ واقعٌ بعدَ قيامِ محمّد في الواقع. وترتيب ذِكريّ، وهو عطفُ مُفصّلٍ على مُجْملٍ، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [هود:٤٥].

ب. التعقيب، وهو في كلِّ شيءٍ بحَسَبِهِ، يُقال: تزوّج فلانٌ فوُلد له. إذا لم يكن بينهما إلا مدّة الحَمْلِ، وإنْ كانت مدّةً متطاولةً.

ج-السّببيّة، وذلك غالبٌ في العاطفة جُملة أو صِفةً، فالأوّل نحو قوله تعالى:﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾[القصص:١٥]، والثاني نحو قولِهِ تعالى: ﴿لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾[الواقعة:٥٢-٥٤].

الثاني: أن تكونَ رابطةً للجواب، وذلك حيثُ لا يصلحُ لأنْ يكونَ شرطاً، ويطلقُ عليها بعضُ النحاةِ "الفاء الجوابيّة".

الثالث: أن تكونَ زائدةً، وهذا لا يثبته سيبويه، وأجاز الأخفشُ زيادتها في الخبر مُطلقاً، وحكى: أخوك فوجَدَ(١٠).

الرابع: أن تكونَ للاستئناف، ومنهُ قولُه تعالى:﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[البقرة: ١١٧].

الخامس: الفاء المُفصحة، وهي التي يُحذف فيها المعطوفُ عليه، مع كونه سَبَباً للمعطوفِ، وسُميّت مُفصِحة؛ لأنّها تُفصحُ عَن المحذوفِ(١١). وقيلَ -أيضاً- سُمّيت بذلك

إمّا لإفصاحها عن الشرط والسّببِ، أو لفصاحةِ الكلامِ الذي دخلت هي فيه، أو ظهور المعنى بسبب دخولها، أو لكونها مفيدةً معنًى بديعاً، أو واقعةً موقعاً حسناً.

٣ـ العَلاقةُ بين "الواو" و "الفاء" في العمل:

أشارَ سيبويه إلى أنَّ هناك علاقةً واضحةً بين "الواو" و "الفاء" من حيثُ الاستعمال في التراكيبِ اللغويّة، وهناك أوجُه مُشابهة بينهما وأوجُه مُخالفة نقفُ عليها مِن خلال قوله[١٢]: "اعلم أنّ (الواو) ينتصبُ ما بعدها في غيرِ الواجبِ مِن حيثُ انتصب ما بعدَ الفاء، وأنّها قد تُشرّك بين الأوّلِ والآخرِ كما تُشرك "الفاء"، وأنّها يُستقبَحُ فيها أن تُشرّك بين الأوّل والآخر كما استقبح ذلك في الفاء، وأنّها يجيء ما بعدها مرتفعاً مُنقطعاً من الأوّل كما جاءَ ما بعد الفاء". وَأورَدَ مُشيراً إلى أوجه الاختلاف بينهما فقال: "واعلم أنّ "الواو" -وإنْ جَرَت هذا المَجْرى- فإنّ معناها ومعنى الفاء مُختلفان، ألا تَرَى الأخطل قالَ:

لا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وتـأتيَ مثلَـهُ
عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ[١٣]

فلو دخلت (الفاء) ههنا لأفسَدتْ المعنى، وإنما أرادَ: لا يجتمعنَّ النّهيُ والإتيانُ، فصار "تأتي" على إضمار "أنْ"، وممّا يدلّك- أيضاً- على أنّ "الفاء" ليست "كالواو"، قولك: مررتُ بزيدٍ.

وعمروٍ. ومررتُ بزيدٍ فعمروٍ، تريد أنْ يُعلِمَ (بالفاء) أنّ الآخرَ مُرّ به بعدَ الأوّلِ.

وبعد هذه الوقفةِ القصيرةِ عندَ مواضعِ استعمالاتِ "الفاء" في التراكيبِ اللغويّةِ -كما بينها النحاةُ في مصنّفاتِهم- ننتقلُ إلى دراسةِ استعمالات هذا الحرف في الحديثِ النبويّ الشريف في إطار تُحفةِ الأحوَذيّ بشرح جامع الترمذيّ للمُباركفوريّ.

استعمالاتُ (الفاء) في تراكيبِ أحاديث التُّحفة:

جاءَت (الفاء) فِي الحَديثِ النبويّ الشريفِ عَلى أقسامٍ مُتعدّدةٍ واستعمالاتٍ مُختلفة، حيثُ كانَ لها الأثرُ الملموسُ في توضيحِ المعاني والكشفِ عَن الدّلالاتِ، وبيَان الأحْكام. وهذه دراسةٌ للأوجُهِ المُختلفةِ التي جاءت عليها (الفاء) في أحاديث تُحفَة الأحوَذيّ.

أ- العطفُ المُجَرّد، (العاطفة للجُمَل):

ذَهَب سيبويه إلى أنّ " الفاءَ " العاطفة في التراكيب تضمّ الشيءَ إلى الشيءِ كَمَا فَعلت

الواو، غير أنّها تجعلُ ذلك متّسقاً بعضه في إثر بعض، وذلك قولك: مررتُ بعمرٍو فزيدٍ فخالدٍ، وإنّما يقرو[١٤] أحدَهما بعد الآخر. وذكر المالقي أنّ الترتيب لا يلزم بها.

ففي قوله ﷺ: "لأنْ يَغدو أحدُكم فيحتطبَ على ظَهْرِهِ فيتصدّق مِنه وَيَستغني به عن النّاس خيرٌ له من أن يسألَ رجلاً أعطاه أو مَنَعَهُ ذلك...".

الفعل "فيحتطبَ" بالنّصب عطف على "يغدو" المنصوب "بأنْ"، وقوله: "فيتصدّق منه ويستغني به" عطف على الفعل السابق. وهذا ما أشارَ إليه النحاةُ من جواز عَطف الفعل على الفعل كَما يُعطف الاسمُ على الاسمِ، ويُعطف -أيضاً- الفعلُ على الاسم، ويُعطف الاسمُ على الفعل[١٥]. وعلى ذلك تكون أنْ مع مدخولاتها مبتدأ خبره قوله (خيرٌ)، فيكون المعنى: ما يلحقُهُ من مَشقة الغدو والاحتطاب والتصدق والاستغناء به خيرٌ من ذلّ السؤال.[١٦]

وفي قوله ﷺ: "إنّ اللهَ ليرضى عَن العبدِ أن يأكلَ الأَكْلةَ، أو يشربَ الشربَةَ فيَحمدَهُ عليها".

الفعل "فيحمده" بالنصب عطفٌ على الفعلِ المنصوب قبله المنصوب بـ(أن)، كما يجوزُ فيه الرفعُ على تقديرِ مبتدأ قبلَه، أي: فهو- أي العبد- يحمدُهُ.[١٧]

ومِن جواز العطف أو الاستئناف[١٨] ما وَرَدَ في قوله ﷺ: "إذا نعسَ أحدُكم وهو يُصلّي فلْيَرقُد حتى يذهبَ عنه النومُ، فإنّ أحدَكم إذا صَلى وهو ينعسُ فلعله يذهبُ ليستغفرَ فَيَسُبَّ نفسَهُ".

المقصود بقولهِ "يسبّ نفسَه" مثلاً يريدُ أن يقولَ: اللهمّ اغفر لي (بالغين)، فيقول: اللهمّ اعفر لي (بالعين)، والعَفرُ هو التراب، فيكون دعاءً عليه بالذلّ والهوان. والفعلُ "يُسُبَّ" منصوبٌ عطفاً على الفعلِ "يستغفر"، المنصوب بلام كي[١٩]. ويجوز رفعُهُ على الاستئناف[٢٠]. أي: على تقدير مبتدأ قبله، أي: الرّجل يسبُّ نفسَه، حيثُ أجازَ المالقي الرّفعَ على الاستئناف فيما بعد الفاء، لكنّ ابن هشام يقولُ عن فاء الاستئناف: والتحقيق أنّ الفاءَ للعطفِ وغيرِهِ. وأنّ المعتمدَ بالعطف الجُملة لا الفعل، وإنّما يقدّرُ النحويون كلمة (هو)؛ ليبيّنوا أنّ الفعلَ ليس المُعتمد بالعَطف.[٢١]

ومِن مجيء "الفاء" العاطفة ما ورَدَ في قولهِ ﷺ: "إذا توضّأ العبدُ المسلمُ أو المؤمنُ، فغسلَ وجهه خرجت مِن وجههِ كلُّ خطيئةٍ نظرَ إليها بعينيهِ مع الماءِ...".

قولُه ﷺ: "فغسلَ وجهَه" عطفٌ على "توضّأ" عطف تفسير[٢٢]. وهو عطفُ فعلٍ

ماض على آخرَ مثله. وسُمّي العطف هنا عطف تفسير؛ لأنّ غسل الوجه هنا هو المراد وهو المقصود بالتوضيح، حيثُ ورد التركيز على أهميّة غسل الوجه في الوضوء في قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة:٦]، فالمصلي يتنظّفُ بالوضوء فيصير وضيئاً.(٢٣)

ب-العاطفة التي تفيد الترتيب:

أشارَ النحاةُ إلى أنّ "الفاء" تأتي عاطفة، وتفيدُ الترتيبَ المعنويّ والذّكريّ في مواطنَ مُختلفةٍ مِن التراكيبِ اللغويّة. فإذا كانت للعطفِ في المفرداتِ فمعناها الترتيب لفظاً ومعنًى، أو لفظاً دُون مَعنى. حيثُ تشترك "الفاء" و"ثمّ" في الدّلالةِ على الترتيبِ، إلا أنّ ترتيبَ الفاء يكونُ مَعَهُ اتصال، وترتيبَ" ثمّ " يكونُ عنه انفصال.(٢٤)

جاءت "الفاء" التي تفيدُ العطفَ والترتيبَ فيما وَرَد عَن جرير بنِ عبدِ اللهِ البجليّ قال: "كُنّا جُلوساً عند النبيّ ﷺ فنظرَ إلى القَمَرِ ليلةَ البدرِ، فقال: إنّكم ستُعرضون على ربّكم فترَوْنه كما تَرَوْن هذا القمرَ لا تُضامون في رؤيته، فإن استطعتُم أنْ لا تغلبوا على صلاةٍ قبلَ طلــوعِ الشــمسِ وصلاةٍ قبلَ غروبها فافعلوا...".

فترتيبُ قوله: "إن استطعتم" على قوله: "ترَوْنَ" بالفاء يدلّ على أنّ المواظبَ على إقامة الصّلوات والمحافظة عليها خليقٌ بأن يَرى ربّه، وعلى ذلك يكونُ المعنى: ترَوْن ربّكم رؤيةً ينزاحُ معها الشكُّ كرؤيتكم القمر ليلةَ البدر لا ترتابونَ ولا تُمترون(٢٥).

ومِن مَجيء (الفاء) للعطفِ الذي يقتَضي الترتيبَ، ما وَرَدَ في قولِ عبدِ اللهِ ابنِ مَسعودٍ: "إنّ المشركينَ شغلوا رسولَ الله ﷺ عن أربعِ صلواتٍ يومَ الخَندقِ حتّى ذَهَبَ مِن الليل ما شاءَ اللهُ، فأمرَ بلالاً فأذنَ، ثمّ أقامَ فصلّى الظهرَ، ثمّ أقامَ فصلّى العصرَ، ثمّ أقامَ فصلّى المغربَ، ثمّ أقامَ فصلّى العشاءَ".

(الفاءُ) في الحديثِ الشريفِ تدلُّ على الترتيب، وفي هذا دليلٌ على أنّ الفوائت تُقضى مُرتبةً، الأولى فالأولى، والأكثر على وجوب ترتيب الفوائت مع الذّكر والنسيان. وقالَ الشافعي"(٢٦):

لا يَجبُ التّرتيبُ فيها، واختلفوا فيما إذا تذكر فائتة في وقت حاضرةٍ ضيّق، هل يبدأ بالفائتة وإن خَرَج وقتُ الحاضرة، أو يبدأ بالحاضرة أو يتخيّر؟ فقال بالأوّل مالك،

وقال بالثاني الشافعيّ وأكثرُ أصحاب الحديث، وقيل: محلّ الخلافِ إذا لم تكثر الصّلواتُ الفوائتُ، وأما إذا كثرت فلا خلافَ أنّه يبدأ بالحاضرة.

ومِن مَجيء الفاء للترتيب أو التخيير ما ورَدَ عَن أبي هريرة قال: "أتى رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، هَلكت، قال: وما أهلكك؟ قال: وقعتُ على امرأتي في رمضان، قال: هل تستطيعُ أن تعتقَ رقبةً؟ قال: لا، قال: فهل تستطيعُ أنْ تصومَ شهرين مُتتابعين؟ قال: لا، قال: فهل تستطيعُ أن تطعمَ ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: اجلس فجلس، فأُتي النبيّ ﷺ بعِرقٍ فيه تمرٌ، والعرقُ المكتملُ الضّخمُ، قال: فتصدّق به...".

الفاءُ في الحديثِ الشريفِ أفادت الترتيبَ، حيث رتّب الثاني بالفاء على فقد الأوّل، والثاني قولُهُ: "فهل تستطيعُ أن تصومَ شهرين مُتتابعين". والأول هو قولُه "هل تستطيعُ أن تعتقَ رقبةً " ثم رتّب الثالث بالفاء على فقد الثاني، فدلّ على الترتيب.[٢٧]

وقيل بالتخيير، فإنّ المُجامعَ مُخيّرٌ بين الخصال الثلاث: أن يعتقَ رقبةً أو يصومَ شهرين مُتتابعين، أو يطعمَ ستين مسكيناً. لكنّ البيضاويّ ذكرَ أنّ ترتيبَ الثاني بالفاءِ عَلى فَقد الأوّل، ثمّ الثالث بالفاءِ على فقد الثاني يدلّ على عدمِ التخيير، وسَلكَ الجمهورُ في ذلك مَسْلك الترجيحِ بأنّ الذين رَوَوا الترتيبَ عَن الزهريّ أكثر مِمّن رَوَى التخيير، وبعضُهم حَمَل الترتيبَ على الأولويّة والتخيير على الجَواز[٢٨]. والحاصلُ أنّ القولَ بالترتيب هو الراجحُ المُعوّل عليه.

وجاءت الفاءُ العاطفة التي تفيد الترتيبَ الذكريّ[٢٩] فيما ورَدَ عن جعفرِ بنِ محمّدٍ عن أبيه عن جابر "أنّ النبيَّ ﷺ حين قدِم مكة فطافَ بالبيت سبعاً وأتى المقامَ فقرأ:﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥][٣٠]، فَصَلى خلفَ المَقام، ثم أتى الحَجَر فاستلمَهُ ثم قال: نبدأ بما بدأ اللهُ به، فبدأ بالصّفا، وقرأ:"إن الصّفا والمَروةَ مِن شعائرِ الله".[٣١]

قوله ﷺ: "نبدأ بما بدأ اللهُ به فبدأ بالصّفا". أي: ابتدأ بالصّفا؛ لأنّ اللهَ تعالى يبدأ بذِكره في كلامه، فالترتيبُ الذكريُّ له اعتبارٌ في الأمرِ الشرعيّ إمّا وجوباً أو استحباباً، وإن كانت (الواو) لمطلقِ الجمعِ في الآية.[٣٢]

ج- العاطفة التي تفيد التعقيب:

من أقسام الفاءِ العاطفةِ هي تلك التي تفيدُ التعقيبَ، أي : وقوع الثاني بعد الأوّل

ويعقبه من غير مُهلة وَلا تراخٍ. أو هو تعقيب كلّ شيءٍ بحسبه[٣٣]. حيثُ وَرَدت هذه الفاء فيما نقلَ مَسروقٌ قال: دخلتُ على عائشةَ فدَعت لي بطعام، وقالت: "ما أشبعُ من طعامٍ فأشاء أن أبكيَ إلا بكيت. قال: قلت: لِمَ؟ قالت: أذكرُ الحالَ التي فارقَ عليها رسولُ الله ﷺ الدنيا...".

قولُها: "فأشاء أنْ أبكي"، أي: أريدُ البكاءَ، والفاءُ للتّعقيب؛ لأنّ البكاءَ لازمٌ للشبع الذي تعقبُه المشيئةُ، وليست المشيئةُ لازمةً للشبع، ولذا قالت: "فأشاء" لم يقتصر على ما أشبع مِن طعامٍ إلا بكيتُ. هذا بناءً على توجيه المُباركفوريّ لمعنى القول الذي صَدَر عن عائشةَ رَضيَ اللهُ عنها.وقيل: إنّ الفاءَ للسببيّة[٣٤]. استناداً على عطفها جُملة. حيثُ أثبتَ الأهدلُ في الكواكبِ الدريّة:أنّ الفاءَ تأتي للسببيّة، وذلك غالبٌ في العاطفةِ للجُمل. ومثلُهُ المُرادي الذي رَأى أنّ المعطوفَ بالفاءِ لا يخلو مِن أنْ يكونَ مفرداً أو جُملة، فإن عطفت جُملة أو صفة دلّت على السّببيّة. [٣٥]

وفي قولِهِ ﷺ: "كلُّ مولودٍ يولدُ على الملةِ فأبواه يهوّدانِهِ وينصّرانِهِ ويشرّكانِهِ، قيل: يا رسولَ الله، فَمَن هَلَك قبلَ ذلك؟ قال: اللهُ أعلمُ بما كانوا عاملين به".

الفاءُ إمّا للتعقيبِ وهو الظاهرُ، وإما للتسبّب[٣٦]، أي: إذا كانَ كذا فَمَن تغيّر كانَ بسببِ أبويهِ غالباً. وهذا قريب من قول الزركشي أنّها-أي الفاء- تأتي لمجرّد السببيّة والرّبط[٣٧] كما في قوله تعالى: "﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]. ومَعنى الحديث يُشيرُ إلى أنّ الفاءَ فيه تُفيد السببيّة وليست لمجرّد العَطف والتعقيب.

وقولُه ﷺ: "مَن أرادَ أن ينامَ على فراشِهِ فنامَ على يمينهِ، ثم قرأ: "قُل هُو اللهُ أحدٌ مائة مرّةٍ، فإذا كانَ يوم القيامةِ يقولُ له الرّبُّ- تبارَك وتعالى-يا عبدي، ادخُل على يمينك الجنةَ".

الفاءُ في قولهِ: "مَن أراد أن ينامَ على فراشهِ فنامَ" للتعقيبِ، وجزاءُ الشرطِ شرطٌ مع جزائِه[٣٨]، أي: قولُه: فإذا كان يومُ القيامة... ولم يعمل الشرط الثاني في جزائهِ (يقول)؛ لأنّ الشرطَ ماض فلم يعملْ فيه (إذا) فلا يعمل في الجزاءِ كما في قولِ الشاعر:

وإنْ أتــاهُ خليــلٌ يــومَ مَسْــغَبَةٍ
يقولُ: لا غائبٌ ما لِي ولا حَرِمُ[٣٩]

ووضّحهُ ابنُ خان في"مرعاة المفاتيح"[٤٠] فقال: إنّ قولَه "فنام" عطفٌ على"أراد"، والفاءُ للتعقيب، وثُمّ للتراخي. وعَقّب: "فإذا كانَ يومُ القيامةِ يقولُ لهُ الرّبُّ" شرطٌ مع جزائهِ الذي هو"يقول" جزاء للشرط الأوّل الذي هو (منْ)، ولم يعمل الشرط الثاني في جزائه (يقول)؛ لأنّ الشرط ماض فلم يعمل فيه كما في قول الشاعر: وإنْ أتاه... وذكر البيت. وهذا ما أشارَ إليهِ ابنُ مالكٍ في" شرح الكافية" إذ قال: "فإنْ كانَ الجوابُ مُضارعاً والشرطُ ماضياً، فالجزمُ مختارٌ، والرّفعُ جائزٌ كثير، كقول زُهير: وإنْ أتاه..[٤١]".

ومجيءُ الفاء للتّعقيبِ، يظهرُ فيما نُقل عن مُصعبِ بنِ سعدٍ عن أبيه قال: "قلتُ: يا رسولَ الله، أيُّ الناسِ أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياءُ ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرّجلُ على حَسبِ دينِه، فإن كان في دينِه صُلباً اشتد بلاؤُه، وإن كانَ في دينهِ رِقة "ابتُلي على قدر دينِهِ...".

قولُه: "الأمثل فالأمثل" أي: الأشرف فالأشرف، والأعلى فالأعلى رُتبةً ومنزلةً، يعني مَن هو أقربُ إلى الله بلاؤه أشدّ ليكونَ ثوابهُ أكثر. (ثمّ) في الحديث للتّراخي في الرّتبة، والفاءُ للتّعاقب على سبيل التوالي تنزُلاً مِن الأعلى إلى الأسفل[٤٢]. وزادَ العَيني مُوضّحاً دلالة "الفاء وثمّ" في الحديث[٤٣]: قال أوّلاً "ثم الأمثل" بلفظ "ثم"، وقال ثانياً "بالفاء" ؛للإعلام بالبُعدِ والتراخي في المَرتبةِ بين الأنبياءِ وغيرِهم، وعدم ذلك بين غير الأنبياء، إذ لا شكّ أنّ البعدَ بين النبيّ والوليّ أكثرُ مِن البُعد بين وليّ ووليّ، إذ مراتب الأولياء بعضها قريبة من بعض، ولفظ الأوّل تفسير للأمثل، إذ معنى الأوّل المقدّم في الفضل، ولذا لم يعطف عليه بثُمّ.

وظهرت" فاءُ التعقيب" في قولهِ ﷺ: "إنّ اللهَ كتبَ كتاباً قبلَ أن تُخلقَ السّمواتُ والأرضُ بألفي عامٍ أنزلَ منهُ آيتين ختمَ بهما سورةَ البقرة، ولا يُقرآن في دارٍ ثلاث ليالٍ فيقربها شيطانٌ".

قولُه "فيقربها شيطانٌ": فضلاً عَن أن يدخلَها، فعبّر بنفي القربِ ليفيدَ نفيَ الدخولِ بالأولى، وقيل: لا توجدُ قراءةٌ يعقبُها قربان، يعني أن (الفاء) للتعقيب عطفاً على النفي، والنّفيُ سُلّط على المَجموع. وقيل: يُحتملُ أن تكونَ للجمعيّة[٤٤]، أي: لا تجتمعُ القراءةُ وقرب الشّيطان.ولعلّ المباركفوري انفردَ عن غيرِهِ مِن النحاةِ بذكر هذا المعنى الجديد للفاء.

وقيل: إنّ الفاءَ في قولهِ ﷺ: "رَغِم أنفُ رجلٍ ذُكرتُ عندَه فلم يُصلّ عليّ، ورَغِمَ أنفُ رجُلٍ...". للتعقيبِ وتقيّدَ به ذمٌّ

التراخي عنِ الصّلاةِ عليه عندَ ذِكره ﷺ. وقيل: إنّها استبعاديّة، وعلى هذا يكون المعنى: بعيدٌ عنِ العامل أن يتمكنَ مِن إجراءِ كلماتٍ معدودةٍ على لسانهِ فيفوزَ بها فلم يغتنمه فحقيقٌ أن يذلَهُ اللهُ.(٤٥)

وعَن أبي اسحق عن أبي حَيّة قال: "رأيتُ علياً توضّأ فغسلَ كفّيه حتى أنقاهُما...".

قولُه: "توضّأ فغسلَ كفيه" أي: شَرَعَ في الوضوءِ أو أرادَه، فالفاءُ تعقيبيّةٌ. والأظهرُ أنّها لتفصيلِ ما أجملَ في قولِه "توضّأ"(٤٦). وهذا مِمّا تنفردُ به "الفاءُ"، أي: عطف مُفصّل على مُجمل مُتّحدين مَعنًى.(٤٧)

د- الفاء التي تفيد السّببيّة:

أورَدَ المالقيّ: أنّ "الفاء" تكونُ لازمةً للسببيّة، وفيها-أيضاً- الرّبطُ والترتيبُ كما ذُكر في العاطفة، إلا أنّ المعنى الذي انفردت به في هذا الموضع الجَوابيّة، فيُنصب ما بعدَها مِن الأفعال المُستقبلةِ بإضمارِ"أنْ"، وذلك إذا وقعت جواباً لِ: الأمر والنهي، والاستفهام، والعَرض، والتحضيض، والتمنّي، والدّعاء، والنفي. وزادَ ابنُ عقيل "الترجّي".(٤٨)

وَرَدت "الفاءُ" السّببيّةُ التي وقع المضارعُ بعدَها منصوباً في جواب النهي، في قولِه ﷺ: "لا تظهر الشماتةَ لأخيــك فيَرحَمهُ اللهُ ويَبتليك".

قولُهُ "فيرحمه الله" أي: فإنّك إن فعلتَ ذلكَ يرحمهُ الله رغماً لأنفك، والفعلُ (فيرحَمَه) بالنّصب على جواب النّهي. ورُوِيَ الفعلُ -أيضاً- بالرّفع، وهو الوجهُ الملائمُ لمراعاةِ السّجع في عطفِ قوله "ويبتليك".(٤٩)

كما جاءت الفاءُ السّببيّةُ في قولهِ ﷺ: "ما مِن عبدٍ يقولُ في صباحِ كلّ يومٍ ومساءٍ كلّ ليلةٍ: بسم اللهِ الذي لا يضرُّ مع اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السّماءِ وهو السّميعُ العليمُ ثلاثَ مرّاتٍ فيضرّه شيءٌ".

فقولُهُ "فيضرَهُ شيءٌ" بالنّصب، وهو واقعٌ في جوابِ النّفي بما. وقيلَ بالرّفعِ فيه عطفاً على الفعلِ (يقولُ) المرفوع، على أنّ "الفاءَ" هنا كَهِيَ في قولِه "لا يموتُ لمؤمنٍ ثلاثةٌ مِن الولدِ فتمسّه النّارُ"، أي: لا يجتمعُ هذا القولُ مع المَضرّةِ، كما لا يجتمعُ مَسّ النارِ مع موتِ ثلاثة مِن الولدِ.(٥٠)

وجاءت الفاءُ السّببيّةُ فيما وَرَدَ عن ثوبانَ قال: لما نزلتْ ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾[التوبة: ٣٤](٥١)، قالَ: كُنا مَع رسولِ اللهِ ﷺ في بعضِ أسفارِهِ، فقال بعضُ الصّحابةِ: أُنزلت في الذّهبِ والفضّةِ لو عَلمنا أيّ المالِ خيرٌ فنتخذَهُ".

الفعلُ "فتتخذَهُ" منصوبٌ بإضمار (أنْ) بعدَ الفاءِ جواباً للتّمني، قيل السّؤال، وإنْ كان مِن تعيين المال ظاهراً لكنه أراد، وما يُنتفعُ به عند تراكمِ الحوائجِ، فلذلك أجابَ عنه بما أجابَ[٥٢]، ففيه شائبةٌ عن الجوابِ عن أسلوبِ الحكيمِ.[٥٣]

وعنِ النبيِّ ﷺ قالَ: "لا تُمارِ أخاكَ ولا تمازحْهُ ولا تَعِدْهُ مَوعداً فتُخلِفَهُ".

قولُهُ ﷺ: "فتُخلِفهُ" فإن رُويَ منصوباً كان جواباً للنهي على تقدير (أن)، ليكونَ مُسبباً عمّا قبله، ويحتملُ أن يكونَ النهيُ عن مطلق الوَعد؛ لأنّه كثيراً ما يُفضي إلى الخُلف. ولو رُوي الفعلُ "فتتخذه" مرفوعاً، كان النهي الوعد المُستعقب للإخلاف[٥٤]، أي: لا تعِدهُ موعداً فأنت تخلِفُه، على أنه جُملةٌ خبريّةٌ مَعطوفةٌ على إنشائيّةٍ. وَفي هذه الحالة تكونُ "الفاء" لمجرّد السببيّة والرّبط، ولا يجوزُ أنْ تكونَ عاطفةً؛ لأنّه لا يُعطفُ الخبرُ على الإنشاءِ.[٥٥]

ومِن مَجيء الفاء السّببيّة - أيضاً- ما وَرَد في قولِه ﷺ: "لا يَجزي ولدٌ والداً إلا أن يَجدَهُ مَملوكاً فيشتريَهُ فيعتِقَهُ".

النّصبُ وقع على الفِعلين "فيشتريَه فيعتقَه"؛ لوقوعهما في جواب النفي، قال الجزريّ[٥٦] مُوضّحاً دلالة الحديث: ليسَ مَعناه استئناف العِتق فيه بعدَ الشراء؛ لأنّ الإجماعَ منعقدٌ على أنّ الأبَ يعتقُ على الابن إذا مَلَكهُ في الحال[٥٧]، وإنّما مَعناه: أنّه إذا اشتراهُ فدَخَلَ في مِلكِهِ عتق عليه، فلمّا كان الشّراءُ سبباً لعتقه أضيفَ العتقُ إليه، وإنّما كان هذا جزاء له؛ لأنّ العتقَ أفضلُ ما ينعُمُ به أحدٌ على أحدٍ إذا خلّصهُ بذلك مِن الرّق، وجَبَرَ به النّقصَ الذي فيه، وتكملُ له أحكامُ الأحرارِ في جميعِ التّصرفات.

وفي قولهِ ﷺ: "ينزلُ اللهُ- تباركَ وتعالى- إلى السّماءِ الدنيا كلَّ ليلةٍ حينَ يمضي ثُلثُ الليلِ الأوّل، فيقول: أنا المَلكُ، مَن ذا الذي يدعوني فأستجيبَ له، مَن ذا الذي يسألني فأعطيَهُ، مَن ذا الذي يَستغفرُني فأغفِرَ له....".

الأفعال: "فأستجيب"، "فأعطيه"، "فأغفر" جاءت منصوبة بإضمار (أنْ) لوقوعها في جوابِ الاستفهام. وذهبَ المباركفوري إلى جواز رفعها على الاستئناف[٥٨]. ووَرَد مثله بالنّصبِ والرّفعِ قولُه تعالى:﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾ [البقرة: ٢٤٥][٥٩]. وإلى هذا أشارَ المالقي، حيثُ أجازَ في الفعل الواقع بعدَ الاستفهام والمقترن بالفاء النصبَ بإضمار(أنْ) على

الجَواب، والرّفعَ على العطفِ والاستئنافِ، وعطفُهُ يرجعُ إلى العَطف المَعنويّ، كقولك: هَلْ يقومُ زيدٌ فأكرمه؟ برفع "أكرم" على الوجهين السابقين(٦٠).

ومِن ذلك ما وَرَد في قولِه ﷺ: "إنّ أوّلَ ما يُحاسبُ به العبدُ يومَ القيامةِ مِن عملِهِ صلاتُهُ، فإنْ صَلُحت فقد أفلَحَ ونجحَ، وإن فسدَت فقد خابَ وخسرَ، فإن انتقصَ مِن فريضةٍ شيئاً قالَ الربُّ تبارَك وتعالى: "انظرُوا هلْ لِعَبدي مِن تطوّعٍ فيكمل بها ما انتقصَ مِن الفريضَةِ؟...". فيجوزُ في الفعلِ "فيكمل" النّصبُ على أنّهُ مِن كلامِ اللهِ -تعالى- جواباً للاستفهام. ويجوزُ الرّفعُ -أيضاً- على الاستئنافِ.(٦١)

ومنهُ-أيضاً- قولُهُ ﷺ: "لا يَحلُّ لامرئٍ أن ينظُرَ في جَوْفِ بَيْتِ امرئٍ حتى يَستأذِنهُ، فإنْ نظرَ فقد دَخَل، ولا يَؤمّ قوماً فيخصّ نفسَهُ بدعوةٍ دونَهُم...".

قولُهُ "ولا يَؤمّ" بالرّفعِ نفيٌ بمعنى النّهي، وقولُه "فيخصّ" بالنّصبِ "بأنْ" المقدّرة بعدَ الفاءِ لورودِهِ بعد النّفي على حدِّ قولهِ تعالى:﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ﴾(٦٢)[فاطر: ٣٦]. ويُمكنُ -أيضاً- أن يكونَ بالرّفعِ عطفاً على "لا يَؤُمّ" المرفوع(٦٣). وذهَبَ النّحاةُ إلى أنّ " الفاءَ " إذا وَقعتْ بَعد النفي والجملة التي قبلها فعليّة مُضارعة، فلا يَخلو أن يكونَ فعلُها مَرفوعاً أو منصوباً أو مَجزوماً(٦٤). الرّفعُ يكونُ على العطفِ- كما في الحديثِ الشريف- والنصبُ على إضمارِ " أنْ "، والجزمُ إذا حُمل النفيُ على مَعنى النّهي، فيُجزم ما بعد الفاء في هذه الحالة.

ومِن "الفاء" التي تفيد الترتيب والتسبب: ما وَرَدَ عن أبي الدّرداء: "أنّ رسولَ الله ﷺ قاءَ فأفْطَرَ فَتَوضّأ".

الفاء في قوله: "قاءَ فأفطرَ فتوضأ"، تدلّ على أنّ الوضوءَ كان مُرتباً على القيء وبسببِهِ، فتكون هي للسّببيّة، وهذه هيَ "الفاء" التي أشار إليها المالقي بقولِهِ: والرّبطُ والترتيبُ لا يُفارقانها، وأمّا التسبيبُ مَعَهما فيها فنَحو قولك: ضَربتُ زيداً فبكى، وضَربته فمات. فالبكاءُ سببهُ الضّرب، والموتُ سببُهُ الضّرب(٦٥). وعلى هذا الوجه يندفعُ ما أجابَ به القائلون بعدمِ النقض مِن أنّه لا دلالةَ في الحديثِ على أنّ القيءَ ناقضٌ للوضوءِ، لجوازِ أنْ يكونَ الوضوءُ بعد القيءِ على وجهِ الاستحبابِ أو على وجهِ الاتّفاق.

ويقالُ: قولُه " قاءَ فتوضأ " ليس نصّاً صريحاً في أنّ القيءَ ناقضٌ للوضوء؛ لاحتمالِ أنْ تكونَ الفاءُ للتعقيب مِن دون أن تكونَ للسّببيّةِ.(٦٦)

هـ ـ الفاء الجوابيّة، أو الجزائيّة(٦٧)، أو الرابطة للجواب:

هي الفاءُ الواقعةُ في جوابِ الشّرط، ومعناها الرّبط، وتلازمها السّببيّة، والتّرتيب أيضاً، ثمّ إنّ هذه الفاء تكونُ جواباً لأمرين:

أحدهما: الشرط بـ(إنْ) وأخواتها.

والثاني: ما فيه معنى الشرط نحو (أمّا).(٦٨)

وَذهبَ سيبويه إلى أنّه لايكونُ جوابُ الجزاءِ إلا بفعلٍ أو بالفاء(٦٩) ولا يصحّ أنْ يكونَ الجوابُ بالواو أو بثُمّ، ولا يَصحُّ أن تُحذفَ مِن موضعها في جوابِ الجزاءِ إلا في ضرورة الشعر. وقد تنوبُ (إذا) الفجائيّة عن الفاءِ في الجواب. وذكرَ النحاةُ أنّ "الفاء" تكونُ رابطةً للجواب، وذلك حيثُ لا يصلحُ لأن يكونَ شرطاً، وهو مُنحصرٌ في سِتّ مَسائل: ١.أن يكونَ الجوابُ جملةً اسميّة. ٢.أن يكونَ فعليّة فعلها جامد. ٣.أن يكونَ فعلُها إنشائيّاً. ٤.أن يكونَ فعلُها ماضياً لفظاً ومعنى، أو مطلوب به فعل أو ترك. ٥.أن تقترنَ بحرفِ الاستقبال. ٦.أن يقترنَ (قد) أو (لن) أو (ما). وَرَدت (الفاء) الرّابطة للجواب في قولِهِ ﷺ: "مَنْ توضّأ يومَ الجُمُعة فَبِها وَنِعمَتْ، ومَن اغتسلَ فالغُسلُ أَفضلُ".

قولُهُ ﷺ: "مَن اغتسلَ فالغسلُ أفضلُ" يدلُّ على أنّ الغَسلَ يومَ الجُمعةِ ليس بواجبٍ، بل يجوزُ الاكتفاءُ على الوضوء، ووجهُ الدّلالةِ أنّ قولَهُ "فالغسلُ أفضلُ" يقتضي اشتراك الوضوء والغسل في أصلِ الفضلِ فيستلزم إجزاء الوضوء(٧٠).ودَخلت الفاءُ على جواب الشرط؛ لأنّهُ جُملةٌ اسميّةٌ.

ومِن مَجيءِ "الفاء" في جوابِ الشرط، قولُهُ ﷺ: "إنّما الأعمالُ بالنيّةِ، وإنّما لكلّ امرئ ما نَوَى، فمَن كانتْ هِجرتُهُ إلى اللهِ ورسولِه فَهجرتُهُ إلى اللهِ ورسولِهِ، ومَن كانتْ هِجرتُه إلى دُنيا يُصيبُها، أو امرأةٍ يتزوّجُها فهِجرتُهُ إلى ما هاجَرَ إليه".

تكرّرت الفاءُ الواقعةُ في جوابِ الشرطِ مَرّتين، الأولى في قولِهِ: "فهجرتُهُ إلى اللهِ ورسولِهِ" والثانية في قولِهِ: "فهجرتُهُ إلى مَا هاجَر إليه". فاقترنت " الفاء " بالجواب؛ لأنّهُ جُملةٌ اسميّةٌ حيثُ نلحظُ الاتّحادَ بين

الشّرطِ والجزاءِ في الحديثِ الشريفِ، ويُوردُ المباركفوريّ توضيحاً مُفيداً لذاك الاتّحاد في اللفظِ، فقال[٧١]: إنّ التغايرَ يقعُ تارةً باللفظ، وهو الأكثرُ، وتارةً بالمعنى، ويُفهمُ ذلك مِن السّياق. ومِن أمثلتِهِ قولُهُ تعالى: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ۝٧١﴾[الفرقان:٧١] وهو مُؤوّلٌ على إرادةِ المَعهودِ المُستقرّ في النفسِ، كقولِهم: أنت أنت، أي الصّديق الخالص، وقولهم: هم هم، أي الذين لا يُقدّر قدرهم. أو هُو مؤوّلٌ على إقامةِ السّببِ مُقام المُسبّب لاشتهارِ السّبب.

وقد يُقصدُ بالخبرِ الفرد بيان الشّهرةِ وعدم التغيّر فيتّحد بالمبتدأ لفظاً، كقولِ الشاعر:

خَليلـي خَليلـي دونَ رَيْـبٍ وَرُبّمـا
ألانَ امـرؤٌ قَـوْلاً فَظُـن خَلـيلاً[٧٢]

وقد يُفعلُ مثل هذا بجوابِ الشّرط، كقولك: مَنْ قَصدني فقد قَصَدني، أي: فقَدْ قَصَد مَنْ عُرِف بإنجاح قاصده. وقيل: إذا اتّحدَ لفظُ المبتدأ والخبرِ والشرطِ والجزاءِ عُلِمَ منها المبالغةُ إمّا في التّعظيم وإمّا في التحقير[٧٣]. والذي نلحظه هنا أنّ المباركفوري ينقلُ توجيه هذا الحديث وتفسيرَ مُراده عَن ابنِ حَجَرٍ العسقلانيّ نقلاً حرفياً بلا زيادة أو نقصان.

- **ومِن مَجيء "الفاء" الجَوابيّة الواقعة في جوابِ شرطٍ محذوفٍ**، ما وَرَدَ عن عبدِ اللهِ ابن عمروٍ قال: "خَرَج إلينا رسولُ الله ﷺ وفي يدِهِ كتابان... ثمّ قالَ للذي في شمالِهِ هذا كتابٌ مِن ربِّ العالمين فيه أسماءُ أهلِ النّار وأسماءُ آبائِهم وقبائلِهم، ثمّ أجمَلَ على آخرِهم فلا يزادُ فيهم ولا ينقصُ مِنهُم أبداً.

قولُهُ ﷺ: "ثمّ أجمل على آخرِهم"، مِن قولِهم: أجْمَل الحِساب، إذا تَمّمَ وردَّ التفصيلَ إلى الإجمال. وقولُهُ: "فلا يُزادُ فيهم" جزاءُ شرط، أي: إن كانَ الأمرُ على ما تقرّر مِن التفصيلِ والتعيين والإجمال بعدَ التفصيلِ في الصّك فلا يُزادُ فيهم.[٧٤] ولعلّ المباركفوريّ اعتمدَ في تقدير الشّرط هذا على ما وَرَدَ مُفصّلاً في الكتابِ عن أهلِ النار وأوصافهم وأعمالهم التي يعلمها اللهُ عنهُم، ولا شيء ينقصُ ممّا علمهُ اللهُ عنهُم ولا يُزادُ فيه شيءٌ.

ومِنـها ما جـاءَ عن ابنِ عبّـاسٍ قـال: "جلسَ ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ينتظرونَهُ، قالَ: فخرجَ حتّى إذا دَنا مِنهُم سَمِعهم يتذاكرون فَسمع حديثَهم، فقالَ

بعضُهم: عجباً إن اللهَ اتخذ مِن خلقه خليلاً، اتخذَ مِن إبراهيمَ خليلاً، وقال آخر: ماذا بأعجبَ مِن كلام موسى كلّمه تكليماً، وقالَ آخر: فعيسى كلمةُ اللهِ وروحُهُ...".

الفاءُ في قولهِ "فعيسى" جوابُ شرطٍ محذوفٍ، أي: إذا ذكرتُم الخليلَ فاذكُروا عيسى، كقولِهِ تعالى:﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾(٧٥) [الأنفال:١٧]. أي: إذا افتخرتُم بقتلِهم فلم تقتلوهُم ولكنّ اللهَ قتلهُم(٧٦). وهذا التأويلُ الذي أوردهُ المُباركفوريّ وقفنا عليه عند البيضاويّ في تفسيرِهِ "أنوار التنزيل" بكلماته وحروفِهِ. حيث أورَدَ: والفاءُ جوابُ شرطٍ محذوفٍ، تقديرُهُ: إن افتخرتُم بقتلِهم فلم تقتلوهُم، ولكنّ اللهَ قَتَلهُم. وهذا يُشيرُ إلى أنّ المُباركفوريّ كانَ يقيسُ في تقديرِهِ المحذوف في الحديثِ الشّريفِ على مُماثلِهِ من أساليبَ وردت في القرآنِ الكريمِ أحياناً.

ومِنها -أيضاً- ما وَرَدَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمروٍ قال: "جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ يستأذِنُهُ في الجهادِ، فقال: ألك والدان؟ قال: نَعَم، قال: ففيهما فجَاهد".

قولُهُ ﷺ: "ففيهما" متعلّقٌ بالأمرِ وقُدّم للاختصاص، و"الفاءُ الأولى" جزاءُ شرطٍ محذوفٍ، والثانيةُ جزائيّةٌ؛ لِتضمّن الكلام معنى الشرط، أي: إذا كانَ الأمرُ كما قُلت- أي: إنْ أردتَ الجهادَ الذي يُدخلكَ الجنّةَ- فاختصّ المجاهدةَ في خِدمَة الوالديْن، نحو قولهِ تعالى: ﴿فإيّاي فاعبُدون﴾ [العنكبوت: ٥٦](٧٧)، أي: إذا لم يُخلصوا إلى العبادةِ في أرضٍ فاخلصُوها في غيرها.(٧٨) فحذفَ الشرطَ، وجاءت الفاءُ في جوابِ إذا التي بمعنى الجزاء.

ومِن ذلك -أيضاً- قولُه ﷺ: "ما عَمِل آدميٌّ مِن عملٍ يومَ النّحر أحبّ إلى اللهِ مِن إهراقِ الدّم، إنّه ليأتي يومَ القيامةِ بقرونِها وأشعارِها وأظلافِها... فطيبوا بها نفساً".

الفاءُ في قولهِ ﷺ: "فطِيبوا بها" واقعةٌ في جوابِ شرطٍ مقدّر، أي: إذا عَلِمتُم أنّه- تعالى- يقبلُهُ ويجزيكُم بها ثواباً كثيراً فلتكن أنفسُكُم بالتّضحيةِ طيّبةً غير كارهةٍ لها(٧٩).

ومِنها -أيضاً- عندما سُئل النبيُّ ﷺ عن صيامِ الدّهرِ قال: "إنّ لأهلِك عليك حقاً، ثم قال: صُم رمضانَ والذي يليه، وكلّ أربعاء وخميسٍ، فإذاً أنتَ قد صُمتَ الدّهرَ وأفطَرت".

قولُه ﷺ: "صُم رمضانَ والذي يليه" قيل: أرادَ الستّ مِن شوّال. وقيل: أرادّ به شعبان. وقولُه: "فإذاً" بالتنوين، والفاءُ واقعةٌ في جوابِ شرطٍ محذوفٍ(٨٠)، أي: إن فعلتَ ما قلتُ

فقد صُمت، و"إذاً" جوابٌ جيءَ به لتأكيدِ الرّبط. والتوضيح نفسه ذكرهُ ابنُ خان في مرعاة المفاتيح شرح مِشكاة المَصابيح.

ومِن ذلك قولُهُ ﷺ: "لَيَفِرَنَّ الناسُ من الدّجالِ حتى يَلحقوا بالجِبال. قالتْ أُمُّ شُرَيكٍ: يا رسولَ الله، فأينَ العربُ يومئذٍ؟ قال: هم قليلٌ".

الفاءُ في قولِها "فأينَ العربُ" جزاءُ شرطٍ محذوفٍ، أي: إذا كانَ هذا حالُ الناس، فأينَ المجاهدونَ في سبيلِ الله الذابّون عن حَريم الإسلامِ، المانعون عن أهلِهِ صَولةَ أعداءِ الله؟.[٨١] وفي قولِهِ ﷺ: "إذا أقيمت الصّلاةُ فلا تأتوها وأنتُم تسعَوْن، ولكن ائتوها وأنتم تمشون، وعليكم السّكينة، فما أدركتُم فصَلّوا، وما فاتكم فأتمّوا".

الفاءُ في قولهِ: "فَمَا أدركتُم فَصَلوا" جوابُ شرطٍ محذوفٍ، أي: إذا بيّنتُ لكم ما هو أولى بكم، فما أدرَكتُم فصلّوا.[٨٢] أو يكونُ التقديرُ: إذا فعلتُم فمَا أدركتُم، أي فعلتُم الذي أمرتُكم به مِن السّكينةِ وتركِ الإسراع. وتقديرُ المُباركفوريّ هذا وقفنا عليهِ بحروفهِ عندَ التّبريزيّ في "مشكاة المصابيح[٨٣]: الفاءُ جوابُ شرطٍ محذوفٍ، أي: إذا بيّنتُ لكُم ما هُو أولى لكم "فَما أدركتُم فَصَلّوا"، أو التقدير: إذا فعلتُم الذي أمرتكم بهِ مِن السّكينةِ وترك الإسْراعِ فما أدركتُم فَصَلوا. ويدلُّ الحديثُ على حُصولِ فضيلة الجماعةِ بإدراكِ أيِّ جُزءٍ كانَ مِن الصّلاة لعمومِ قولِه "فمَا أدركتُم فصَلوا"، ولم يفصل بَيْن القليلِ والكثيرِ. ويُمكنُ أن تكونَ (الفاء) في الحديثِ الشّريفِ للاستئنافِ؛ لأنّ العربَ قد تستأنفُ بالفاءِ كما تستأنفُ بالواو.

ومِن ذلك -أيضاً- ما وَرَد عن جابرِ ابنِ عبدِ الله قال: "نُهِى رسولُ الله ﷺ عن الظروفِ[٨٤]، فَشَكَت إليهِ الأنصارُ، فقالوا: ليسَ لنا وعاءٌ، قال: فلا إذاً".

الفاءُ في قولهِ ﷺ: "فلا إذاً" واقعةٌ في جوابِ الشّرط المقدّر، أي: إذا كانَ كذلكَ لا بُدّ لكم مِنها فلا تدَعُوها[٨٥]، وحاصلُهُ أنّ النّهيَ كان وَرَدَ على تقدير عدم الاحتياج، أو وقعَ وَحيٌ في الحال، أو كانَ الحُكمُ في تلك المسألةِ مُفوضاً لرأيه ﷺ. وهذه الاحتمالاتُ تردُّ على مَن جزمَ بأن الحديثَ حُجةٌ في أنهُ ﷺ كانَ يحكُمُ بالاجتهاد. والمسألةُ في هذا طويلةٌ ومتشعبةٌ لا مَحلّ لتفصيلِها في هذا المقامِ.

ومِنهُ - أيضاً- قولُه ﷺ: "أرأيتُم لو أنّ نَهراً ببابِ أحدِكُم... قال: فذلك مَثل الصّلوات الخَمس يمحُو اللهُ بهنّ الخطايا".

الفـاءُ في قولـهِ: "فذلـك" جـزاءُ شـرط محذوف، أي: إذا أقررتُم بذلك وَصحّ عنكُم، فذلك مثلُ الصّلوات الخمسِ يمحُو اللهُ بهنَّ الخَطايا. (٨٦) وزادَ العيني في " عُمدة القاري": وفائدةُ التمثيلِ التقييدُ، وَجَعل المَعقول كالمَحْسوسِ.

و- الفاء المُفصِحة:

أشار الزمخشريّ إلى الفاءِ المُفصِحةِ عند حديثِهِ عن الفاءِ في قولهِ تعالى:﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَاۖ﴾[البقرة:٦٠]، فذكرَ أنّ الفاءَ في قوله تعالى: "فانفَجَرتْ" متعلقةٌ بمَحذوفٍ، أي: فَضَربَ فانفجَرَتْ. وهي على هذا فصيحةٌ لا تقعُ إلا في كلامٍ بليغ. (٨٧) وهذا الزركشي يطلقُ "الفاء الفصيحة" على الفاءِ التي عَطفت على مَحذوف(٨٨)، وذكرَ مثالاً لذلك، أنّ مِن حذفِ جوابِ الفعلِ قولُهُ تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا فَدَمَّرْنَـٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾[الفرقان:٣٦]، وتقديرُه: فذهبا إليهم فكذّبوهما فدمّرناهم. فالفاءُ المُفصحةُ هي التي يُحذفُ فيها المعطوفُ عليه، وقيّده بعضُهم "مع كونه سَبباً للمعطوف"، وسُمّيت مُفصِحة؛ لأنّها تُفصحُ عن المَحذوفِ، أو لفصاحةِ الكلامِ الذي دخلت فيه، أي: لكونها مُفيدة معنًى بديعاً، أو واقعة موقعاً حسناً(٨٩). فكلّ هذه الأقوال المتعدّدة عن الفاء المُفصِحةِ في التراكيبِ المُختلفة تؤكّدُ مقولَةَ المَالقي: "إنّ بابَ الفاءِ صَعْبٌ مُتداخلٌ يَصعُبُ تَحصيلُهُ... والله المُستَعان". (٩٠)

جاءت الفاءُ المُفصحةُ فيما ورَدَ عن النّواسي بنِ سَمْعان الكِلابيّ قال: "ذكرَ رسولُ الله ﷺ الدّجالَ ذاتَ غداةٍ فخفَّضَ فيه ورَفّع حتى ظنّناه في طائفةِ النّخْلِ... ثمّ يـأتي الخَـربةَ فيـقولُ لها أخـرجي كنـوزَك فينصرف منها فَتَتْبَعَهُ كيعاسيبِ النّحلِ...".

الفاءُ في قولهِ "فَتَتْبَعَهُ" مُفصِحةٌ؛ لأنّها عطفت على جواب الفعل "أخرجي"، أي: فتُخرج الكنوزَ فتعقب الدّجال كما يتبع النّحلُ اليَعْسُوبَ. (٩١)

ومثلُها ما وَرَدَ في قوله ﷺ: يُجاءُ بابنِ آدمَ يومَ القيامةِ كأنّهُ بَدَجٌ(٩٢)، فيوقف بين يديّ اللهِ تعالى... فإذا عَبْدٌ لم يُقدّم خيراً فيُمضى به إلى النار".

الفاءُ في قولهِ ﷺ: "فإذا عبدٌ" مُفصحة تدلُّ على المقدّر، "وإذا" للمفاجأة، و"عبدٌ" خبرُ مبتدأ محذوفٍ، أي: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ فإذا هو عبدٌ لم يُقدّم خيراً فيما أعطى ولم يَمْتَثل ما أُمر بهِ، ولم يتّعظ ما وُعِظَ بهِ مِن قولِهِ

تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[93][الحشر:١٨]. لكن بالنّظرِ فِي تقديرِ المُباركفوري لمبتدأ بعدَ إذا الفجائيّة" مَع وُجود اسم مَرفوع نرَى أنّهُ يُخالفُ ما ذهبَ إليهِ النّحاةُ مِن وقوع الاسم بعدَها "مُبتدأ"، فهذا سيبويه يُعدّ (إذا) الفجائيّة من حروفِ الابتداءِ، وتصرفُ الكلامَ إلى الابتـداءِ، وهذا الـمبرّد يقولُ في المُقتـضب:

"فأمّـا "إذا" التي تـقعُ للمفاجأة فهي التي تسـدّ مسدّ الخبر، والاسمُ بعدها مبتدأ.[94]

كما ورَدَت الفاءُ المُفصحةُ- التي تُفصح عن محذوف- في قولِهِ ﷺ: "أفَلا أكونُ عبداً شكوراً". فالفاءُ في الحديثِ الشريفِ مُسبّبٌ عن محذوفٍ، والمعنى: أأتركُ قيامي وتَهجّدِي لِما غَفَر لي فلا أكونُ عَبداً شكوراً[95]. يعني أنّ غُفرانَ الله لي سَبَبٌ لأنْ أقومَ وأتهجّدَ شكراً له، فكيف أتركُهُ ؟؟

وفي بابِ ما جاءَ في سُوق الجنّةِ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ ذكرَ أهلَ الجنّةِ إذا دَخَلوها نَزَلوا فيها بفضلِ أعمالِهم... فيقولُ: يا رَبّ، أَفَلم تغفِر لي؟ فيقولُ: بَلَى، فَبسعةِ مَغفرتي بَلَغْتَ مَنْزلَتَكَ هذِه".

قولُـهُ: "فيـقولُ" عطـفٌ على مُقـدّر محذوف، وتقديره: غَفَرتُ لك فبلغتَ بِسعةِ رَحمتي هذه المنزلةَ الرّفيعةَ. والتقديمُ دلَّ على التخصيص[96]، أي: بلوغُك تلك المنزلة كائنٌ بسعَةِ رحمتي لا بعَمَلِك.

كما جاءت الفاءُ المُفصحةُ فيما وَرَدَ عن عائشةَ-رضيَ اللهُ عنها- قالت: "جاءَت فاطمةُ بنتُ أبي حُبَيشٍ إلى النبيِّ ﷺ، فقالت: يا رسولَ الله، إني امرأةٌ أُستحاضُ فلا أطهُر، أفأدعُ الصّلاةَ؟ قالَ: لا، إنّما ذلك عِرْقٌ، وليست بالحَيْضَةِ...".

قولُها: "أفأدَعُ الصّلاةَ"؛ لأنّها كانَتْ قد عَلِمَت أنّ الحائِضَ لا تُصلّي، فظَنّت أنّ ذلك الحُكمَ مُقترنٌ بجريانِ الدّم مِن الفَرجِ، فأرادتْ تحقيقَ ذلكَ فقالت: "أفأدعُ الصّلاةَ" أي: أتركها؟[97]. والعطفُ هذا على مُقدّرٍ بعدَ الهَمزةِ؛ لأنّ لها صدرَ الكلامِ، أي: أيكونُ لي حُكمُ الحائضِ فأترك الصّلاةَ؟ قالَ: لا. ولا خلافَ بينَ النّحاةِ في أنّ لهمزةِ الاستفهام صَدرَ الكلام، وأخواتها تتأخّر عَن حُروف العطف، وأنّها أصلُ أدواتِ الاستفهام، وإذا كانتْ في جُملةٍ معطوفةٍ بالواو أو بالفاء أو بثمّ قُدّمت على العاطفِ تنبيهاً على أصالتها في التصدير، والعطفُ بعدها يكونُ على جُملة مُقدّرةٍ بينها وبينَ

العاطف[٩٨]. وهذا ما اعتمده المُباركفوري في تقديرِهِ المُضمر في الحديثِ.

زـ الفاء التفصيليّة:

هناك مِن العلماء مَن يُطلق عليها "الفاء التفريعيّة". فعند وقوف أبي السّعود في تفسيره عند قولِهِ تعالى:﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾[يس: ٧٢]، قال: الفاءُ تفريعُ أحكامِ التذليلِ وتفصيلها، أي: فبعضٌ مِنها رَكوبُهم، وبعضٌ مِنها يأكلونَ لحمَهُ[٩٩].

وَردَت الفاءُ التفصيليّة فيما ورَدَ عَن النعمانِ بنِ مُقرِّن قالَ: "غزوتُ مع النبيّ ﷺ فكانَ إذا طلعَ الفجرُ أمسكَ حتى تطلُع الشمسُ، فإذا طلعتْ قاتَلَ، فإذا انتصفَ النهارُ أمسكَ حتى تزولَ الشمسُ، فإذا زالت الشمسُ قاتَلَ حتى العصر ثمّ أمسَكَ حتّى يُصلي العصرَ ثمّ يُقاتلُ...".

أشارَ المُباركفوريّ إلى أنّ هذا الحديثَ الشّريفَ أظهرُ دليلٍ على وُجود الفاءِ التفصيليّة، ووضّح ذلك: بأنّ قولَ ابن مُقرّن غزوتُ مَع النبيّ ﷺ مشتملٌ مُجملاً على ما ذُكر بعدَه مُفصّلاً[١٠٠]. فنَرى أنّ التفصيلَ يظهرُ في الحديثِ في بيانِ الأوقاتِ التي كانَ يُقاتلُ فيها الرّسولُ ﷺ والأوقات التي كانَ يقفُ فيها عن القتالِ، وهي: وقت طلوعِ الفجرِ، وانتصاف النّهارِ، ووقت صلاة العصر.

حـ الفاء الزّائدة:

ذكر النّحاةُ أنّ "الفاءَ" قد تأتي في بَعض التراكيبِ زائدةً، دُخولها كخُروجِها، أو لازمة بحسب الكلام، وذكرَ ابنُ يعيش أنّها قد تُزاد عند جماعةٍ مِن النحويين المتقدّمين كأبي الحسن الأخفش وأبي عثمان المازنيّ، ومثّل لذلك بقول الشاعر:

وقائلــةٍ خَــولان فــانكح فَتــاتَهُم
وأُكرومةُ الحيّين خِلوٌ كما هِيــا[١٠١]

قالوا: الفاءُ فيه زائدةٌ؛ لأنّه في موضعِ الخبر[١٠٢]. وسيبويه لا يرى ذلك، بل يرى ما وضّحه الهَرَوي بأنّ (الفاء) تكونُ لجوابِ الجُملة "هذه خَولانُ" على تقديرِ مبتدأ، وذلك كقولك: الهلالُ والله فانظر إليهِ. كأنّك قلتَ: هذا الهلالُ، ثمّ جئتَ بالأمرِ.

وجاءت الفاءُ الزائدةُ- التي يُؤتَى بها لتزيينِ اللفظِ-[١٠٣] فيما وَرَدَ عن عائشةَ: "أنّ النبيَّ ﷺ كانَ يقطعُ في رُبعِ دينارٍ فَصَاعداً".

قولُه: " فَصاعداً "، يختصُّ هذا اللفظُ بالفاء، ويجوزُ (ثُمّ) بَدَلها، ولا تجوزُ (الواو)، وهو منصوبٌ على الحال، أي: وَلَوْ زادَ[١٠٤]. ومِن المَعلومِ أنّهُ إذا زادَ لم يكُن إلا صاعِداً.

هذا ما وَقفتُ عليهِ مِن أوجُه استعمالات "الفاء" في كتابِ المُباركفوريّ "تحفة الأحوذيّ" بعدَ دراسةٍ واستقصاءٍ لمواضِعها المُختلفةِ، تلك المواضع التي وقفَ عندَها المُباركفوريّ، وبيّن أثرَ هذا الحرف في توجيهِ المعاني وبيانِ الأحكام في أحاديثِ رسولِ الله ﷺ.

ومِمّا يُشار إليهِ أنّ "الفاءَ" وَردت في أحاديثَ أخرى مِن كتابِ "التّحفة"، لكنّني لم أقفْ على أيّ تعليقٍ أو شرحٍ لها في تلك الأحاديث، بَلْ كانَ المؤلفُ يقفُ عندَ الفاءِ التي لها أثرٌ في بيانِ الحُكمِ وتوضيحِ المُراد مِن الحديث، ويترتّبُ عليها توضيح حُكمٍ شرعيّ أو مَسألةٍ فقهيّةٍ.

الخاتمة:

بعدَ الوُقوفِ عندَ حَرْفِ العطفِ "الفاء" واستعمالاتهِ في الحديثِ النبويِّ الشريفِ، وملاحظةِ ما لهذا الحَرفِ مِن دَوْرٍ كبيرٍ في الرّبط بين أجزاءِ الكلامِ، والتشريكِ في الإعرابِ والحُكمِ، وإفادة دلالاتٍ مُختلفةٍ في التراكيبِ اللغويّةِ، توصّلت الدّراسةُ إلى النتائجِ الآتية:

أوّلاً: لقد تعدّدت أوجُه استعمالاتِ "الفاء" في حديثِ الرّسولِ ﷺ، فجاءت عاطفةً لتفيدَ الترتيبَ أو التعقيبَ، وجاءت لتفيدَ السّببيّة، وجاءت رابطةً لجوابِ الشرطِ، وجاءتْ مُفصحةً -أيضاً- ونَدرَ مَجيئُها زائدة. كما أنّها ورَدَت عاطفةً للأفعال كما تَعطفُ الأسماءَ.

ثانياً: كشفت الدّراسةُ عَن غَلَبَةِ "الفاء الجوابيّة" في أحاديثِ الرّسولِ ﷺ وكثرةِ اقترانها بجوابِ شرطٍ محذوفٍ، ولعلّ ذلك يُشيرُ إلى بلاغةِ أقوالِ رسولِ اللهِ ﷺ وفصاحتِها مِن خلالِ الميلِ إلى الإيجازِ والاختصارِ الذي يختزلُ مِن الكلامِ أجزاءً لا تخلُّ بالمَعنى؛ لدلالةِ القرائن الإعرابيّةِ والمعنويّةِ عليها. ومثلها المُفصحة التي لا تقعُ إلا في كلامٍ بليغ.

ثالثاً: لقد كانَ لاستعمالاتِ "الفاء" في الحديثِ الشريفِ آثارٌ واضحةٌ في توجيهِ المعاني، وبيانِ الأحكامِ الفقهيّة، وظهرَ لنا ذلك في جوانبَ مُتعدّدةٍ مِن هذه الدّراسةِ، كانَ منها ما وَقَفنا عليه مِن أثر "الفاء" في توجيهِ الحُكمِ الشّرعيِّ في حديثِ الرّسولِ ﷺ: "قاءَ فأفطرَ فتوضّأ"[١٠٥]، مِن إفادتها العطف والتشريك على وَجْهٍ، وإفادةِ الاستئنافِ مِن وجهٍ آخرَ، أو حذفها مِن وجهٍ ثالثٍ، ويترتبُ على ذلك اختلافُ

الدّلالةِ وتبايُن التوجيه.

رابعاً: لقد كانتْ للمُباركفوريّ إشاراتٌ نحويّةٌ قلّ مَنْ أشارَ إليها مِن المُصنّفين، كإشارتهِ إلى أنّ "الفاءَ" حرفُ عطفٍ يُفيدُ "التخييرَ" شأنهُ شأن حرف العَطف "أوْ" في بعضِ التراكيبِ اللغويّةِ، وإشارتهِ إلى عطفِ "التفسيرِ" الذي وَقفنا عليهِ في حديثِ الوُضوءِ. بالإضافةِ إلى إشارتِه إلى مَجيء "الفاء التي تكون للجمعيّة" و"الفاء الاستبعاديّة".

خامساً: لقد ظهَرَ التأثّرُ والتأثيرُ بشكلٍ واضحٍ في كتابِ التّحفة، فقد كانَ المباركفوري مُتأثّراً بغيرهِ من العلماءِ في توضيحِ مَعاني الأحاديثِ الشّريفةِ وبيان دلالاتها وفوائدها اللغويّة، ولاسيّما اعتمادهُ الكبيرُ على آراء ابنِ حجرٍ العسقلانيّ في كتابهِ القيّم "فتح الباري". وأقوال البيضاويّ في تفسيره "أنوار التّنزيل". كما ظهَرَ تأثيرُهُ جليّاً في كتاب "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" لابن خان، عُبيد الله ابن محمّد.

وفي الختامِ أرجو أنْ أكونَ قد أسهمتُ بقدرٍ قليلٍ في بيانِ الوجوهِ المُختلفةِ لاستعمالاتِ الفاء، وأثر هذه الاستعمالاتِ في توجيهِ المعاني الشرعيّةِ والفقهيّةِ في الحديثِ النبويّ الشريفِ.

الهوامش:

(١) تنظر ترجمته: الصفدي، صلاح الدين خليل ابن إيبك(ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٦م): **نكت الهميان في نكت العميان**. تحقيق: أحمد زكي بك، ط١، مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م،ص٢٦٤-٢٦٥. والصفدي، **الوافي بالوفيات**. بإعتناء: هلموت ريتر، دار فرانز شتاينر- فيسبادن، ألمانيا، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ج٤، ص٢٩٤-٢٩٦. وابن الغزيّ، شمس الدين أبوالمعالي محمد ابن عبدالرحمن: **ديوان الإسلام**. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ج٢، ص٢٠. وكحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين**. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١١، ص١٠٤- ١٠٥.

(٢) مباركفور أو مباركبور: قرية كبيرة شهيرة من توابع مديريّة أعظم كده من أيالة يُوبَى (الهند)، واقعة بين مُديريّات كوركهبورجوتبور. ينظر: (مقدمة التحفة).

(٣) ينظر: كحاله، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، ج٥، ص١٦٦. ومُقدّمة التُّحفة، ج٢، ص١٨٩، ٢٠٧. ومن أهم مؤلفاته غير تحفة الأحوذي: أبكار المنن في تنقيد آثار السنن، وتحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام، وخير الماعون في منع الفِرار من الطاعون، والمقالة الحُسنى في سنّية المصافحة باليد اليمنى، وكتاب الجنائز، ونور الأبصار، وضياء الأبصار، وتنوير الأبصار بتأييد نُور الإبصار، والقول السّديد فيما يتعلّق

بتكبيرات العيد.

(٤) الصّحاح السّتّة هي: صحيح البخاري، وصحيح مُسلم، وسُنَن أبي داود، وجامع التِّرمذي، وسُنَن النّسائي، وسُنَن ابن ماجه.

(٥) قولُهم: "مقصود بالنسبة": يخرج الوصف، وعطف البيان، والتأكيد؛ لأنّ المقصود في هذه الثلاثة هو المتبوع. ويَعْنون بالنسبة: نسبة الفعل إليه، فاعلاً كان أو مفعولاً، ونسبة الاسم إليه إذا كان مضافاً. ينظر: الرّضي الاسترابادي: **شرح الرضيّ على الكافية**. تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ج٢،ص٣٣١.

(٦) ينظر: الفراء، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م): **معاني القرآن**. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دارالسرور، بيروت، ج١، ص٤٤، ٧٢، ١٦٧.

(٧) ابن يعيش، موفق الدين بن علي (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م): **شرح المفصل**. عالم الكتب، بيروت، ج٣، ص٧٤. وقال السيوطي في **همع الهوامع**، ج٣، ص١٥٥.

"وعند الكوفيين وهو المتداول نسقاً، فما يقصده السّيوطي أن تسمية العطف بالنسق أكثر تداولاً.

(٨) ينظر: الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيدالله (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م): **أسرار العربيّة**. دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص١٥٩. وابن عقيل، بهاء الدين عبدالله (ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٨م): **المساعد على تسهيل الفوائد**. تحقيق: محمد كمال بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج٢، ص٤٤١. والزّجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن ابن اسحق (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م): **الجمل في النحو**. تحقيق: علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١٧. والكفراوي، حسن: **شرح حسن الكفراوي على متن الآجرومية**. ط٣، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، ص٨٤. والحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت ٥١٦هـ/ ١١٢٣م): **شرح ملحة الإعراب**. تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبود، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٨٥م، ص ٢٥٧.

(٩) ينظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م): **المقتضب**. تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، ج٢، ص١٤. والزركشي، محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م): **البرهان في علوم القرآن**. قدّم له وعلق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٤، ص٣٢٤. وابن هشام، عبدالله جمال الدين (ت٧٦١هـ/ ١٣٦٠م): **مغنّي اللّبيب**. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٢، ص٤٩٩. والمرادي، الحسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): **الجنى الداني**. تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٦٦.

انظر: الأخفش، سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ/ ٨٣٠م): **معاني القرآن**. تحقيق: عبدالأمير محمد أمين الورد، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج١، ص٣٠٦، ٤٢٩.

(١١) الدّقر، عبدالغني: **معجم النحو**. إشراف: أحمد عبيد، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ص٢٥٩.

(١٢) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م): **الكتاب**. تحقيق: عبدالسّلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج ٣، ص٤١- ٤٢.

(١٣) المشهور أن البيت لأبي الأسود الدّؤلي، **وهو في ملحقات ديوانه**، ص١٣٠. والشاهد فيه: نصب الفعل "وتأتي" بإضمار (أنْ) ، والمعنى: لا يكن منك أن تنهى وتأتي. وهو من شواهد المبرد، **المقتضب**، ج٢، ص١٦. وابن يعيس، موفق الدين بن علي (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م): **شرح المفصّل**. عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة، ج٧، ص٢٤. والصّيمريّ، عبدالله بن علي بن اسحق: **التبصرة والتذكرة**: تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج ١، ص٣٩٩.

(١٤) أي: يتبع. ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٢١٧. والمالقي، أحمد بن عبدالنور (ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م): **رصف المباني في شرح حروف المعاني**.تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ص٣٧٧.

(١٥) ينظر: ابن عقيل، **المساعد على تسهيل الفوائد**، ج٢، ص٤٧٧. والرضيّ الاستراباذي، **شرح الرضي على الكافية**، ج٢، ص٣٥٤.

(١٦) المباركفوري، محمد عبد الرّحمن بن عبد الرّحيم (ت ١٣٥٣هـ/ ١٨٣٣م): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. إشراف: عبدالوهاب عبداللطيف، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، ج٣، ص٣٥٦. باب "ما جاء في النهي عن المسألة".

(١٧) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٣، ص٥٣٦. باب "في الحمد على الطعام إذا فرغ منه".

(١٨) ذهب الأهدل، محمّد بن أحمد بن عبدالباري (ت ١٢٩٨ / ١٨٧٩م): في **الكواكب الدرية**. تحقيق: محمد الإسكندراني، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج٢، ص٣٣٤. إلى أن "الفاء" قد تأتي للاستئناف، فيقدر بعدها ضمير مبتدأ، نحو: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[البقرة:١١٧]. بالرفع في الفعل "يكون"، أي: فهو يكون ولا تعطف، قاله ابن عنقاء في شرح العمريطة، وقال في حاشية البهجة نقلا عن المغني: التحقيق أنها عاطفة، وأن المعتمد بالعطف هو الجملة. وهذا ما وقفنا عليه في ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج١، ص١٦٧. حيث أورد، قيل: الفاء تكون للاستئناف، وأورد مجموعة من الشواهد لذلك، لكنه عقب بقوله: "والتحقيق أن الفاء في ذلك كله للعطف، وأن المعتمد بالعطف الجملة، لا للفعل، وإنما يقدر النحويون كلمة (هو)؛ ليتبينوا أن الفعل ليس

المعتمد بالعطف.

(١٩) لام كي: هي اللام التي يكون النصب بعدها بـ(أن) مضمرة غير جائزة الإظهار، وتردد هذا المصطلح عند الأخفش في **معاني القرآن**، ج١، ص١٢٦. قال عنها: هذه "اللام" إذا كانت في معنى "كي" كان ما بعدها نصباً على ضمير "أن"، وكذلك المنتصب بـ "كي" هو أيضاً على ضمير "أن".

(٢٠) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٣، ص٣٣٧. باب "ما جاء في الصلاة عند النعاس".

(٢١) ينظر: المالقي، **رصف المباني**، ص٣٧٨. وابن هشام، **مغني اللبيب، ج١**، ص١٦٨.

(٢٢) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج١، ص٢٨. باب "ما جاء في فضل الطهور".

(٢٣) ينظر: اليسوعيّ، لويس: **المنجد في اللغة والأعلام**، ط٣٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢م. مادة (وضأ)

(٢٤) ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت٧٥١هـ/ ١٣٥١م): **إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن_مالك**. تحقيق: محمد ابن عوض بن محمد السّهلي، مكتبة الإمام البخاري، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج٢، ص٦٢٣. وابن هشام، **مغني-اللبيب، ج١**، ص١٦١. والمالقي، **رصف المباني**، ص٣٧٧.

(٢٥) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٧، ص٢٦٥-٢٦٦. باب "ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى".

(٢٦) ينظر رأي الشافعي هذا في المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج١، ص٥٣١. ولعلّ الشافعي في ذلك يذهب مذهب الكوفيين الذين زعموا أن الترتيب لا يلزم في "الفاء"، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾[الأعراف: ٤] قالوا: فالبأس في الوجود واقع قبل الهلاك، وهو في الآية مؤخر عنه. وذكر الفراء: إنما أتاها البأس قبل الإهلاك، فكيف تقدم الهلاك؟ قلت: لأن الهلاك والبأس يقعان معاً، وإن شئت كان المعنى: وكم من قرية أهلكناها فكان مجيء البأس قبل الإهلاك فأضمرت "كان". ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، ج١، ص٣٧١.

(٢٧) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٣، ص٤١٥-٤١٦. باب "ما جاء في كفارة الفطر في رمضان".

(٢٨) ينظر قول البيضاوي في ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. ترقيم وإخراج: محمد فؤاد عبدالباقي وآخرون، ط١، دار الرّيان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ج٤، ص١٩٨.

(٢٩) الترتيب الذكريّ: وهو أن يكونَ وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه إنّما هو بحسب اللفظ والذكر، لا أنّ المعنيين ترتبا في الوقوع بحسب نفس الأمر. ينظر: الدسوقي: **حاشية الدسوقي على مغني اللبيب**. مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٣٨٦م، ص١٧٢. وذكر المرادي في، **الجنى الداني**، ص٦٤. أنه يُسمّى ترتيباً في اللفظ، وترتيب اللفظ واحداً بعد آخر بالفاء ترتيباً لفظياً

(٣٠) والآيــة بتــمامها: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً

لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾.

(٣١) البقرة ٢/ ١٥٨. والآية بتماها: "إن الصّفا والمَروة مِن شعائرِ الله فمَن حجَّ البيتَ أو اعتمرَ فلا جُناحَ عليه أن يَطوّفَ بهما ومَن تطوّعَ خيراً فإنّ الله شاكرٌ عليمٌ".

(٣٢) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٣، ص٥٩٨. باب "ما جاء أن يبدأ بالصّفا قبل المَروة".

(٣٣) ينظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص٦١. وابن هشام، **مغني اللبيب**، ج١، ص١٦١.

(٣٤) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٧، ص٢٣. باب "ما جاء في مَعيشة النبيّ ﷺ وأهلِه".

(٣٥) ينظر: الأهدل، **الكواكب الدريّة**، ج٢، ص٣٣٤. والمرادي، **الجنى الداني**، ص٦٤.

(٣٦) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٦، ص٣٤٥. باب "ما جاء كلّ مولودٍ يولدُ على الفطرةِ".

(٣٧) ينظر: الزركشي، محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م): **البرهان في علوم القرآن**. قدّم له وعلق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٤، ص٣٢٤-٣٢٥.

(٣٨) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٨، ص٢١٠. باب "ما جاء في سورة الإخلاص".

(٣٩) البيت لزهير أبي سلمى، **الديوان**، ص١٥٣. وهو من شواهد ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٨، ص١٥٧. وشواهد ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ٢/ ٣٧٣. والشاهد في قوله: (يقول): حيث جاء جوابُ الشرط مضارعاً مرفوعاً، وفعلُ الشرط ماضياً، وهو قوله (أتاه)، وذلك على إضمار "الفاء" عند الكوفيين والمبرد، أي: إن أتاه فيقول... الخ. وهو عند سيبويه على التقديم والتأخير، أي: يقول إن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ لا غائبُ... الخ. فيكون جوابُ الشرط على ما ذهبَ إليه محذوفاً، والمذكورُ إنما هو دليلُه وينظر: سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص٦٦-٦٧.

(٤٠) ابن خان، عُبيد الله بن محمد: **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: ط٣، إدارة البحوث العلمية، الهند، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج٧، ص٢٣٧.

(٤١) ينظر: ابن مالك، محمد بن عبدالله: **شرح الكافية الشافية**.تحقيق: عبدالمنعم هريدي، دار المأمون للتراث، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج٣، ص١٥٨٩.

(٤٢) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٧، ص٧٩. "باب في الصّبر على البلاء".

(٤٣) العيني، بدر الدين محمود بن أحمد: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ١٣٤٨هـ، ج٣١، ص٢٤٨.

(٤٤) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٨، ص١٩٠، باب "ما جاء في آخر سورة البقرة".

(٤٥) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٩، ص٥٣٠.

(٤٦) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج١، ص١٦٤، باب "ما جاء في وضوء النبي ﷺ كيف كان".

(٤٧) ينظر: ابن عقيل، **المساعد على تسهيل الفوائد**، ج٢، ص٤٤٨.

(٤٨) ينظر: المالقي، **رصف المباني**، ص٣٧٩. وابن

عقيل، **المساعد على تسهيل الفوائد**، ج٣، ص٨٨. والمرادي، **الجنى الداني**، ص٧٤.

(٤٩) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٧، ص٢٠٦.

(٥٠) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٩، ص٣٣١، باب "ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى".

(٥١) وتتمة الآية: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

(٥٢) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٨، ص٤٩١. باب "ومن سورة الفاتحة".

(٥٣) أسلوبُ الحكيم: هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه، إمّا بترك سؤاله، والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإمّا بحمل كلام المتكلم على غير ما كان يقصدُ ويريدُ، تنبيهاً على أنه كان ينبغي له أن يسألَ هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى. ينظر: أحمد الهاشمي: **جواهر البلاغة**. ط١٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص ٣٨٨

(٥٤) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٦، ص١٣١. باب "ما جاء في المِراء".

(٥٥) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٤، ص٣٢٤.

(٥٦) الجزري: هو محمّد بن محمّد بن علي، كان حافظاً قارئاً محدثاً، وماهراً في المعاني والبيان والتفسير، ألّف في التفسيروالحديث والفقه، وله كتاب "الجوهرة في النحو"، وكانت وفاته سنة (٨٣٣هـ). ينظر: الأدنهوي، أحمد بن محمد (القرن الحادي عشر): **طبقات المفسّرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٣٢٠-٣٢١.

(٥٧) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٦، ص٣٢، باب "ما جاء في حق الوالدين".

(٥٨) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٢، ص٥٤٢، باب "في نزول الربّ -تبارك وتعالى- إلى السماء الدّنيا كلّ ليلة".

(٥٩) والفعل "يضاعفه" قرئ بالرفع والنصب. أمّا الرّفع فمن وجهين: أحدهما: أن يكونَ معطوفاً على صلة (الذي) وهو (يقرض). والثاني: أن يكون منقطعاً عمّا قبله. وأمّا النصب، فعلى العطف بالفاء حَملاً على المعنى دون اللفظ، فتقد (أن) بعد الفاء، وينصب بها الفعل. ينظر: ابن الأنباري، **البيان في غريب إعراب القرآن**، ج١، ص١٦٤.

(٦٠) ينظر: المالقي، **رصف المباني**، ص٣٨٢.

(٦١) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٢، ص٤٦٣. باب "ما جاء أنّ أوّل ما يُحاسَب به العبدُ يوم القيامة الصّلاة".

(٦٢) "فيموتوا" منصوبٌ على جواب النفي، ونصبه بإضمار (أن) بعد الفاء. وقرئ "فيموتون" عطفاً على "يقضى" وإدخالاً له في حكم النفي، أي: لا يقضي عليهم الموت فلا يموتون. ينظر: العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت ٦١٦هـ/ ١٢١٩م): **إملاء ما مَنّ به الرّحمن**. ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٢، ص٢٠٠. والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ/ ١١٤٤م): **الكشاف**. تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمّد معوّض، ط١، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/

١٩٩٨م، ج٥، ص١٥٨.

(٦٣) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٢، ص٣٤١. باب "ما جاء في كراهية أن يخصّ الإمامُ نفسَه بالدّعاء".

(٦٤) المالقي، **رصف المباني**، ص٣٨٤.

(٦٥) المالقي، **رصف المباني**، ص٣٧٧.

(٦٦) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج١، ص٢٨٧. باب "ما جاء في الوضوء من القيء والرّعاف".

(٦٧) الجزائيّة: مصطلح أطلقه الزركشي على الفاء الواقعة في جواب الشرط. ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، ج٤، ص٣٢٥.

(٦٨) ينظر المرادي، **الجنى الداني**، ج٦٦، ص٦٧. وقال: "إذا كان الجوابُ لا يصلحُ لأن يُجعل شرطاً وجب اقترانُه بالفاء؛ ليعلمَ ارتباطُه بأداة الشرط". ووضح ابن مالك ذلك بقوله: "وإذا كان الجوابُ جملة اسمية، أو فعلية لا تلي حرف الشرط وجب اقترانُها بالفاء؛ ليعلم َارتباطها بالأداة، فإنّ ما لا يصلح للارتباط مع الاتصال أحقّ بأن لا يصلح مع الانفصال، فإذا قرن بالفاء عُلم الارتباط".

(٦٩) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص٦٣-٦٤. وينظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج١، ص١٦٣-١٦٥، وابن مالك، **شرح الكافية الشافية**، ج٣، ص١٥٩٦-١٥٩٧. وابن قيم الجوزيّـة، **إرشاد السالك**، ج٢، ص٨٠٢-٨٠٣.

(٧٠) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٣، ص٦. باب "في الوضوء يوم الجمعة".

(٧١) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٥، ص٢٨٣-٢٨٤. باب "ما جاء مَن يُقاتل رياءً وللدنيا".

(٧٢) البيت مجهول القائل، وورد في ابن عقيل، **المساعد على تسهيل الفوائد**، ج١، ص٢٢٥. ونسبه إلى بعض طيىء. واستشهد به على مجيء الخبر المفرد الذي يتحد بالمبتدأ الدال على الشهرة وعدم التغير.

(٧٣) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٥، ص٢٨٤. وينظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج١، ص٢٣.

(٧٤) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٦، ص٣٥١. باب "ما جاء أن الله َكتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار".

(٧٥) والآية بتمامها:﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

(٧٦) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج١٠، ص٨٤- ٨٥، وينظر: البيضاويّ، عبدالله بن عمرو بن محمد الشيرازي (٧٩١هـ/ ١٣٨٩م): في، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. ط١، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١،ص٣٧٨. وابن خان، مرعاة المفاتيح، ج٥، ص١٠٣.

(٧٧) والمعنى عند القرطبيّ: إنْ ضاقَ بكم موضعٌ فإيّايَ فاعبُدوني في غيره؛ لأنّ أرضي واسعةٌ. ينظر: القرطبيّ، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م): **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ج١٣، ص٣٥٨.

(٧٨)المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٥، ص٣١٣-

٥١٤. باب "ما جاء فيمَن خرج إلى الغزو وترك أبويه".

(٧٩) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٥، ص٧٤، باب "ما جاء في فضل الأضحية".

(٨٠) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٣، ص٤٥٢، باب "ما جاء في صوم الأربعاء والخميس". وينظر: ابن خان، **مرعاة المفاتيح**، ج٧، ص٨٩.

(٨١) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج١٠، ص٤٣٠، باب "في فضل العرب".

(٨٢) المباركفوري، **تحفة الأحوذي، ج٢**، ص٢٨٨. باب "ما جاء في المشي إلى المسجدِ

(٨٣) ينظر: التبريزي، محمد بن عبدالله الخطيب: **مشكاة المصابيح**.ط١، المكتب الإسلامي، ١٩٦١م، ج، ٢، ص٧٨٩.

(٨٤) الظرفُ: هو الوعاءُ، وتستعمله العامةُ للقِربة والسّقاءِ، والجمع: ظروف. ينظر: لويس اليسوعي: **المنجد في اللغة والأعلام**. ص٤٧٩. والرّازي، محمد بن أبي بكر عبدالقادر: **مختار الصحاح**، دار الحقائق، ص٤٠٣.

(٨٥) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٥، ص٦١٤. باب "ما جاء في الرّخصة أن يُنتبذَ في الظروفِ".

(٨٦) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٨، ص١٦٩. باب "ما جاء مَثل الصّلوات الخمس".وينظر: العيني، **عمدة القاري**، ج٧، ص٣٣٢.

(٨٧) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص٢٧٤.

(٨٨) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن، ج٣**، ص٢١٥.

(٨٩) ينظر: الألوسي، محمود الآلوسي البغدادي: **روح المعاني**. إدارة الطباعة المنيريّة، ١٢٦٧م، ج٢١، ص٦١. والدقر، عبدالغني: **معجم النحو**. إشراف أحمد عبيد، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٢٥٩.

(٩٠) المالقي، **رصف المباني**، ص٣٨٠.

(٩١) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٦، ص٥٠١-٥٠٨. باب "ما جاء في فتنة الدجال".

(٩٢) البذج في الحديث يُراد به "وَلَد الضّأن" وهو مُعرّب وجمعه بِذجان. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادّة (بذج). والجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد: **تاج اللغة وصحاح العربية**. دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧٧هـ، ج١، ص٣٦. وأرادَ بذلك هوانه وعَجزه. المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٧، ص١١٣.

(٩٣) والآية في المصحف: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾، والنصفُ الثاني الذي أورَدَه المباركفوريّ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم...﴾[المزمل:٢٠].

(٩٤) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٩٥، ج٣، ص٧. وينظر: المبرّد، **المقتضب**، ج٣، ص١٧٨.

(٩٥) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٢، ص٤٦١. باب "ما جاء في الاجتهاد في الصّلاةِ". وَربطَ الأهدلُ في، **الكواكب الدّريّة**، ج٢، ص٣٣٤. بين الفاء السّببيّة والفاء الفصيحة، فقال: "وتأتي للسببيّة وذلك غالبٌ في العاطفة للجُمل وللصفاتِ، وقد تتمحّض للسّبب كفاءِ الجزاءِ، فلا يُقالُ فيها عاطفة.

(٩٦) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٧، ص٢٥٩-

٢٦١. باب "ما جاء في سوق الجنة"

(٩٧) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج١، ص٣٩٠. باب "ما جاء في المُستحاضة".

(٩٨) ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، ج٨، ص١٥١. وابن الشجري، هبة الله بن علي: **الأمالي الشجريّة**. الهند، ١٣٤٩م، ج١، ص٢٦٤. وابن هشام، **مغني اللبيب**، ج١، ص١٤-١٥.

(٩٩) ينظر: أبو السّعود العمادي الحنفي: **إرشاد العقل السّليم**، ط١، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م، ج٤، ص٥١٩.

(١٠٠) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٥، ص٢٣٦، باب "ما جاء في السّاعة التي يُستحبّ فيها القتال".

(١٠١) البيت لم يُعرف قائله وهو من شواهد سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص١٣٩. استشهد به على حُسن الفاء في موقعها.

(١٠٢) ابن يعيش، **شرح المفصّل**، ج٨، ص٩٥. وينظر: سيبويه، **الكتاب، ج**١، ص١٣٨-١٣٩. والهروي، علي بن محمّد: **الأزهية في علم الحروف**، تحقيق: عبدالمعين الملّوحي، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٢٤٣.

(١٠٣) ذكرها ابن هشام في **مغني اللبيب**، ج١، ص١٦٥. وقال: أن تكون زائدة دخولُها كخروجها، وهذا لا يُثبته سيبويه، وأجاز الأخفشُ زيادَتها في الخبر مُطلقاً. وقوله: "دَخولَها كخروجها": هذا بالنظر إلى المعنى الأصلي للكلام، لكن لها فائدة غير التي ذكرنا وهي تقوية الكلام وتوكيده. قال الدّسوقي في **حاشيته**، ١٧٧. "ولو لم يكن لا فائدة، لكان هذا في الكلام عبثاً، وينظر أيضاً: ابن عقيل، **المساعد على تسهيل الفوائد**، ج٢، ص٤٥١. والسّيوطي، جلال الدين عبدالرّحمن (ت٩١١هـ): **همع الهوامع**. تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج ٣، ص١٦٤.

(١٠٤) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٥، ص٣. باب "ما جاء في كمْ يُقطع السّارق". وأشار ابنُ عقيل إلى أنّ "صاعداً" حالٌ عاملها محذوفٌ وجوباً. ينظر: ابن عقيل، بهاء الدين (ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٨م): **شرح ابن عقيل**. ط١٤، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ج١، ص٦٦٢.

(١٠٥) ينظر: المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج١، ص٢٨٦-٢٨٧. باب "ما جاء في الوضوء من القيء والرّعاف".